

**أبعاد استخدام اللغة العبرية وأثرها في اللغة العربية
وفق رؤية معلمي المدارس وأولياء أمور الطلبة
في المدارس العربية في الجليل / لواء الناصرة***

د. محمد ربايعة*

*تاريخ التسليم: 2016/4/17م، تاريخ القبول: 2016/6/7م.
**أستاذ مساعد/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

العربية واستخدامها في البيت والمدرسة والشارع، وتجنب استخدام اللغة العبرية قدر المستطاع. وإيلاء اللغة العربية الأهمية الكبرى في جميع مظاهر الحياة. وابتعاد أولياء أمور الطلبة عن استخدام مفردات عبرية مع أبنائهم في حياتهم اليومية، وإيجاد مفردات عربية بديلة لها شائعة الاستعمال.

واقترح الباحث على الباحثين ضرورة كتابة أبحاث تتناول الفكر التربوي الإسرائيلي، وتحلل المناهج الإسرائيلية في ضوء الأفكار والقيم والمعتقدات والأهداف المعلنة والخفية منها، وكذلك الخوض في السياسة التربوية الإسرائيلية في إعداد المعلمين الإسرائيليين وتأهيلهم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العبرية، اللغة العربية، معلمي المدارس، أولياء أمور الطلبة، الجليل، لواء الناصرة.

The Impact of Using Hebrew Language on the Arabic Language at Israeli Arabic Schools from the perspective of Schoolteachers and Parents in the Galilee Area

Abstract:

The present study aims to identify the perspectives of teachers and parents of students at Arabic schools in Galilee area, through examining how the use of Hebrew language and living under a Hebrew culture impact learning and practicing Arabic language. The researcher used Qualitative analysis through deigning a questionnaire with open-ended questions for the sample of the study that consisted of teachers in the Galilee area. A sample of 31 schools were chosen to represent 10% of the total number of Arabic schools (314). Moreover, the researcher interviewed a group of teachers within focus groups, which reinforced the questionnaire results.

The outcomes of the survey revealed difficulties in the use of Arabic language among students in the schools in terms of writing and reading Arabic texts. 22.7% of interviewed teachers revealed that they use Hebrew intensively inside classes, while 59.1% use it sometimes, and 18.2% use it rarely throughout their teaching.

Most teachers referred to the frequent use of Hebrew outside schools as the reason for these difficulties. Respondents to the questionnaire revealed that they also use Hebrew at home while talking to their children. 31.8% admitted that they use Hebrew most of the time at home, 27.3% use it sometimes, while 40.9% said they use it rarely.

The study has revealed a clear weakness regarding Arabic language skills and the ability to use it frequently in academic context. As for oral skills, the study indicated the tendency of majority of students to include some Hebrew words while speaking Arabic.

هدفت هذه الدراسة إلى رصد آراء معلمي ومعلمات المدارس العربية في الجليل (لواء الناصرة) وأولياء أمور الطلبة؛ لمعرفة أبعاد استخدام اللغة العبرية وأثرها في اللغة العربية.

من أجل ذلك استخدم الباحث المقابلة أداة للبحث؛ لملاءمتها لمثل أغراض هذه الدراسة، وتمثل مجتمع الدراسة من جميع معلمي منطقة الجليل / حيفا شمالاً (الجليل الأعلى، والجليل الأسفل، والجليل الشرقي، والجليل الغربي) ومعلماتها، واختيرت (31) مدرسة من مجموع المدارس العربية البالغة (314) مدرسة، أي ما نسبته 10% من جميع المدارس.

وأشارت النتائج المتعلقة بالسؤال الأول، الذي نصه: ما أبعاد استخدام اللغة العبرية وأثرها في اللغة العربية لدى طلبة المدارس العربية في الجليل / لواء الناصرة؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

◀ هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية في أثناء شريكه للدروس في غير مواد اللغة العبرية داخل الصفوف؟

علماً أن نسبة المعلمين الذين يستخدمون اللغة العبرية بكثرة هي (22.72%)، أما الذين يستخدمونها أحياناً فهي (59.09) وبينما نسبة الذين يستخدمونها نادراً هي (18.18%).

◀ هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية في أثناء حديثك مع أولادك في البيت؟

فجاءت نسبة الذين أجابوا عنها بكثرة (31.81%)، ونسبة الذين أجابوا عنها أحياناً (27.27)، في حين جاءت نسبة الذين أجابوا عنها نادراً (40.90)

وبينما أشارت نتائج السؤال الذي نصه:

◀ هل يؤدي استخدامك لمفردات في اللغة العبرية في أثناء شريكه للدروس إلى ظهور بعض المشكلات اللغة (كتابية او قرائية) لدى الطلبة؟

إلى ظهور جملة من المشكلات اللغوية (الكتابية والقرائية) نتيجة استخدام المعلمين مفردات عبرية في أثناء شرحهم للدروس في الصفوف الدراسية، وأثر استخدام اللغة العبرية في البيت والشارع أيضاً. وأظهرت النتائج ضعفاً عاماً في امتلاك الطلبة معظم مفردات اللغة العبرية وتراكيبها، وعجز واضح في توظيفها. في المقابل استعمال الطلبة الكلمات العبرية بكثرة في تعبيراتهم الشفوية والكتابية، كذلك أشارت النتائج إلى أن المؤسسة الإسرائيلية قد استهدفت للغة العربية استهدافاً ممنهجاً يعمل على تغريبها عن الطلبة، وتهميشها، ومحاولة طمس الهوية العربية الفلسطينية، وذلك من خلال جعل اللغة العبرية لغة التداول الرسمية بين الوزارات والمؤسسات ومظاهر الحياة المختلفة.

أوصى الباحث في النهاية بضرورة تكثيف الدورات التدريبية التي تعمل على تعزيز استعمال المفردات العربية استعمالاً سائماً صحيحاً ومناسباً، وتعميمها على المعلمين؛ لتعزيز مكانة اللغة

أما التغيير الأكبر أثرا في المشهد اللغوي في فلسطين فقد حصل منذ النكبة. إذ إن السيادة اليهودية ضمن دولة إسرائيل، قلبت المشهد اللغوي. فظهر العبرية تحول إلى هيمنة شبه تامة بوصفها لغة التداول والإدارة والمعاملات والحياة بكل مستوياتها، وبعد إنشاء دولة إسرائيل، عاش العرب الفلسطينيون في إسرائيل كأقلية معزولة، مادياً واجتماعياً وثقافياً، عن العالم العربي المجاور. مما أثر سلباً في هويتهم القومية والدينية والثقافية، وخلق أزمة هوية لدى الفلسطينيين في المناطق التي احتلت عام 1948. (امارة، 2006)

مشكلة الدراسة:

من خلال خبرة الباحث التربوية، وعلاقته مع معلمي المدارس العربية في الجليل، لحظ استخدامهم لمصطلحات وكلمات عبرية بكثرة في حديثهم وفي حواراتهم اليومية مع الآخرين، كما لحظ ضعفاً واضحاً في لغتهم العربية ولا سيما في بنيتها القواعدية النحوية والصرفية، وتراكيبها وبلاغتها، ولفت انتباهه الباحث أن كثيراً ما كانوا يعبرون عن مواقفهم وآرائهم باللغة العبرية بطريقة أسهل أداءً وأيسر معنى؛ ثم إن الباحث كان قد التقى بمعلمين عرب من منطقة الجليل في أثناء مرافقته لابنته المريضة في غحدي مشافي تل الربيع (تل أبيب) في شهر تشرين الثاني من العام 2015، فلاحظ من خلال أحاديثهم أن أكثر من 40% من الكلمات المستخدمة كلمات عبرية، وأن الكلمات العربية المستخدمة في حديثهم كانت ركيكة وضعيفة جداً، ويصعب على غير المتحدثين باللغة العبرية فهمها، ذلك أنها خليط من العبرية والعربية، وهي لغة لم نعهدها في ثقافتنا العربية؛ الأمر الذي دفع الباحث الخوض في هذا المجال، ودراسة أبعاد استخدام اللغة العبرية على اللغة العربية لدى طلبة المدارس العربية في الجليل (لواء الناصرة) وسبل الحفاظ عليها والنهوض بها، كما يراها معلمو الطلبة وأولياء أمورهم.

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

◀ ما أبعاد استخدام اللغة العبرية وأثرها في اللغة العربية لدى طلبة المدارس العربية في الجليل (لواء الناصرة)؟

◀ ما الأضرار التي يتعرض لها الطالب في لغته العربية جراء استخدام اللغة العبرية لغة التداول الرسمية بين الوزارات والمؤسسات ومظاهر الحياة المختلفة؟

◀ ما أبرز المقترحات والسبل التي من شأنها الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التهميش والاستهداف؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

◆ معرفة المشكلات اللغوية التي يعانيها طلبة المدارس داخل الخط الأخضر في الجليل.

◆ تعرف آراء معلمي الطلاب وأولياء أمورهم في أبعاد استخدام اللغة العبرية، وأثرها في اللغة العربية لدى أبنائهم.

◆ تحديد أهم الآثار السلبية والأضرار الناجمة عن استعمال اللغة العبرية في شتى مجالات الحياة، وجعلها لغة المكاتبات والمراسلات في الوزارات والمؤسسات المختلفة.

Teachers referred to the deliberate policy of marginalization of the Arabic language by the Israeli government, in particular among young generations, as a reason for these tendencies, and they indicated that this would ultimately influence their Palestinian Arabic identity.

The research urges the Arabic community in Israel to resist the obliteration of the Arabic identity, by adopting a robust strategy to empower the use of Arabic language both inside and outside schools and in all fields of life.

Keywords: Hebrew language, Arabic language, schoolteachers, parents of pupils, galilee, Nazareth.

مقدمة:

مرت فلسطين التاريخية بالكثير من التحولات الجيو سياسية، وانعكس ذلك على المشهد اللغوي والثقافي فيها، فقد انتشرت في مساحتها الكثير من الثقافات واللغات عبر تاريخها. إلا أن فلسطين صارت، بمشهدها العام، عربية اللغة والثقافة، بعد الفتح الإسلامي، رغم وجود العديد من اللغات والثقافات في محيطها. وأعقب نهاية الحكم العثماني في فلسطين العام، 1917 واحتلال القوات البريطانية لها، وبداية الانتداب عام 1920 حصلت تغييرات بعيدة المدى في جميع نواحي الحياة، ومن ضمنها المشهد اللغوي. فقد عزز الانتداب البريطاني في فلسطين مكانة اللغة العبرية التي جرى إحيائها بقرار سياسي آنذاك بوصفها لغة للمجتمع اليهودي واعترف بها لغة رسمية. (إمارة، 2013، ص 15 - 17)

وقد عانى الشعب الفلسطيني ويلات الاحتلال عبر عقود من الزمن في شتى مجالات حياته، كان أخطرها الاحتلال الصهيوني وسيطرته على مناحي الحياة الفلسطينية عام 1948، وكان له الأثر الأسوأ في العملية التعليمية.

وتعاني اللغة العربية في فلسطين ظروفًا عصيبة، وهي تخوض صراعاً عنيفاً في وجه التهميش العبري، الذي يواكب احتلال الأرض والإنسان، بل لعل لغزو اللغة العبرية كان أشد أثراً وأكثر خطراً؛ لأن الكلمة العبرية تحتل اللسان على نحو أبعد أثراً من احتلال الجندي للأرض والمكان.

وتنص السياسة الإسرائيلية المعلنة على أن اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة العبرية في الكيان المزعوم، ما يوجب أن تجد تمثيلاً متساوياً في شتى مجالات الحياة الاجتماعية اليومية. لكن المطلع على صورة الواقع يجد صورة غير مطابقة للسياسة المعلنة، فاللغة العبرية تهيمن على المشهد اللغوي في الشوارع والمؤسسات العامة، في حين تواجه اللغة العربية تهميشاً وتجاهلاً واضحين في المشهد اللغوي، في ظل احتلال استيطاني يحاول طمس كل معالم الثقافة واللغة العربية، ولم يسلم منها إلا المنابر والمقابر (ادريس، 2014) ما يجعل مهمة الحفاظ عليها عسيرة؛ في وقت لا مفر فيه من الحفاظ على اللغة العربية والنهوض بها، فإن الأمة لا يمكن أن تحافظ على ثقافتها ومظاهر حضارتها إلا بلغتها، ولم يحدث أن سجّل التاريخ يوماً أن أمة ما نهضت وارتقت بلغة غيرها. (الحارثي، 2011).

حاليا بوصفها لغة حديث وأدب وتعاملات رسمية، ويتحدث بها أكثر من سبعة ملايين شخص موزعين في حدود الكيان الإسرائيلي والأراضي الفلسطينية، واللغة العبرية الحديثة منبثقة من اللغة العبرية الكلاسيكية التي لم تعد مستخدمة كلغة حديث أو كلغة تعاملات رسمية إنما تستخدم كلغة دينية يستعملها المتدينون اليهود في تعاملاتهم الدينية، وهي بدورها (اللغة العبرية الكلاسيكية) نشأت من محاولة إحياء اللغة العبرية القديمة التي ماتت في القرن الخامس قبل الميلاد.

واللغة العبرية القديمة هي العبرية التي كتب فيها العهد القديم، وتشبه إلى حد كبير لغات قديمة أخرى مثل اللغة الفينيقية والعومونية والموابية؛ ولهذا يعتبر علماء اللغات كل هذه اللغات الأخيرة لهجات للغة الكنعانية. (Izre'el, Shlomo, 2001)

ويرفض ولفنسون أن تكون العبرية فرعاً من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية، وفي رأيه أنها شقيقه لها حيث يقول: "ركانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الأمم التي كانت تسكن فلسطين وطور سيناء على مدى قرون، فلما تفرقت تلك وتباعدت لهجاتها وتميزت، فكانت إحداهما العبرية، وكانت الأخرى الكنعانية، وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين. (ولفنسون، إسرائيل، 1980).

الناصرة :

مدينة عربية ومركز قضاء يحمل اسمها، وهي واحدة من أكبر وأجمل مدن فلسطين، ولها مكانة خاصة في نفوس المسيحيين في مختلف أنحاء العالم. فهم يحجون إليها كما يحجون إلى كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم. وقد نسب السيد المسيح إليها فدعي بالناصري وعرف أتباعه بالمسيحيين تارة والناصري تارة أخرى. وإذا كانت صفا عاصمة الجليل الأعلى فان الناصرة عاصمة الجليل الأدنى. وهي قاعدة لقضاء الناصرة منذ أواخر العهد العثماني. وقد تعرضت الناصرة للاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948 فهاجر عدد قليل من سكانها نتيجة لذلك، وصمد أكثرهم رغم قسوة الاحتلال واهماله شؤون المدينة. وظلت المدينة على حالها دون تطور رغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على الاحتلال، فتراجعت المشروعات فيها، وحدث عجز متصاعد في موازنة بلديتها. ولم تتعرض الناصر العربية للتخلف والإهمال فحسب بل أخذت تعاني الاختناق والتسلط على يد سلطات الاحتلال التي أنشأت مدينة (نتسبرت عليت) أي الناصرة العليا، على مرتفع جبلي بالقرب منها للتحكم في رقاب سكانها.

تقع الناصرة في قلب الجليل الأدنى وتطل على سهل مرج ابن عامر، من الشمال. فهي لذلك نقطة انتقالية بين منطقة مرج ابن عامر السهلية ومنطقة الجليل الأعلى الجبلية. وقد كان لموقعها الجغرافي أهمية منذ القديم؛ فكانت طرقها الفرعية تصلها بالطرق الرئيسية التي تربط بين سورية ومصر من جهة والأردن وفلسطين من جهة ثانية. وكانت بعض القوافل التجارية تعرج عليها في أثناء مرورها في سهل مرج ابن عامر. (الدباغ، 1974)

الجليل:

الجليل منطقة جغرافية في شمال فلسطين التاريخية، شرق البحر المتوسط، وتقع اليوم ضمن حدود الكيان الصهيوني ولبنان، ومن أكبر مدنها الناصرة وصفد، وكانت تسمية الجليل في الماضي

♦ تحديد أهم المقترحات والحلول المناسبة للحد من تآكل استعمال اللغة العربية وازمحلال استخدام تراكيبها؛ نتيجة هيمنة اللغة العبرية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من تسليطها الضوء على قضية لغوية اجتماعية من أهم القضايا التي تستهدف اللغة العربية في فلسطين التي احتلت عام 1948، وذلك من خلال السياسة الممنهجة للكيان الإسرائيلي تجاه المواطنين الفلسطينيين الذي ما يزالون صامدين وثابتين في أرضهم رغم المضايقات والاستهدافات الممنهجة، والتهميش الواضح تجاه لغتهم العربية. بفعل استخدام اللغة العبرية اللغة الرسمية في جميع المؤسسات والوزارات، وكذلك جعل اللغة العبرية لغة وسائل الإعلام الصهيونية الرسمية (الإذاعة والفضائيات والصحف)، وكذلك لغة البحث العلمي في الجامعات والمعاهد العليا.

التي من شأنها إضعاف اللغة العربية وإحلال اللغة العبرية محلها بالتدريج، بحيث تصبح العبرية حقيقة واقعة ومعاشة على الأرض لدى المواطنين العرب الذي يعيشون في فلسطين التاريخية التي احتلت عام 1948.

ثم إن أهمية الدراسة تنبع من خلال مشارقتها آراء شريحة مهمة في مجتمع الدراسة، وهم المعلمون والمعلمات الفلسطينيون في الداخل المحتل، حول ما يعتري لغتنا العربية من أساليب ممنهجة ووسائل عدة لتهميشها، ومعرفة آرائهم حول الآثار والأضرار الناجمة عن استخدام اللغة العبرية، وسبل الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التهميش، والتآكل.

أداة البحث:

من أجل أن تعطي للمبحوث الحرية في الإجابة عن محاور الدراسة، والتوسع في الإجابة عنها كما يشاء دون الخروج عن الموضوع الرئيس، ارتأى الباحث أن تكون المقابلة ذات استمارة الأسئلة المفتوحة هي الأداة المستخدمة في هذه الدراسة (حمديشة، 2012، ص102).

حدود الدراسة:

♦ الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على معلمي المدارس العربية، وأولياء أمور الطلبة في منطقة الجليل (لواء الناصرة).

♦ الحد الزمني: أجريت الدراسة في السنة الدراسية 2015/2016.

♦ الحد البشري: عينة من معلمي المدارس، وأولياء أمور الطلبة في منطقة الجليل (لواء الناصرة).

مصطلحات الدراسة:

اللغة العبرية:

(اللغة العبرية) بالعبرية: (عقرت)) هي لغة سامية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية من الفرع الكنعاني، تنتمي إلى مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، وتنتشر اللغة العبرية الحديثة

الاهتمام العديدة، العائلية، والثقافية، والدينية، والسياسية، على ان هويتنا لا تتحدد على وفق الشروط التي أتى بها نولد بهانن وهي ليست معطى ثابتاً أبداً، فصوصها موضوع مستمر ومتواصل نشارك فيه بشكل فعال حتى وان تحددت - في البداية- بشكل جزئي بفعل الظروف التاريخية التي ولدنا فيها (Taylor, 1989, pp.28-30).

وعندما نريد ان نفهم العلاقة الوثيقة بين الهوية والوعي، علينا أن نأخذ في الحسبان صفة مصيرية للوضع الإنساني، ونقصد الطابع الحوارى الأساسى لهذا الوضع الانساني. (حنا بواردي، 2013، ص 77)

ويمكن القول إن نظرية لودفيغ جوزيف فتنجشتين اللغوية الواردة في (بحيري، 2004، ص35) تبحث عن استعمالات اللفظة أو الكلمة ولا تبحث عن الكلمة بحد ذاتها. فاللغة تنمو وتترعرع بالاستعمال، وعلينا استعمال لغتنا في مختلف مرافق حياتنا ومجالاتها، فهذا كفيل بحفظها وحفظ هويتنا ومقاومة محاولات تغييرنا وتهميش لغتنا العربية (أمارة، 2011).

من هذا المنطلق فان اللغة، وخاصة لغة الأم عند المتكلم، تشكل بنية وقاعدة أساسيتين لهويته، وهي أداة نستطيع من خلالها تغيير ذاتنا، وتصحيح هويتنا، وهناك تشابه كبير أيضا بين الطريقة التي نكتسب فيها لغة الأم، والطريقة التي نكتسب فيها هويتنا، وفي الحالتين ليست العملية عملية تعلم واعية فحسب، وإنما تنمو داخل إطار اجتماعي شامل لأنماط حياة نتعلم ضمنها ونتدرب على القيام بما يتوجب علينا، وهي تبقى (أي اللغة) أداة تذكير دائمة بالعضوية والانتماء الجمعي العرقي او القومي (Edwards, 1984, P284)، وهي بهذا تشكل أساسا لهوية الأفراد والجماعات، والرمز الأقوى للانتماء العرقي أو القومي. (Roushdy, 2002, P.143).

واللغة تكتسب أولا من الاستماع، وللبيت دور أساسي في هذا المجال. وقد أثبتت الأبحاث أن انكشاف الطفل على اللغة العربية الفصيحة في سنوات طفولته الأولى في البيت له كبير الأثر في تحصيله ومخزونه اللغوي فيما بعد. وهناك دور آخر لا يقل أهمية عن دور البيت، الا وهو دور المدرسة بشكل عام، ومعلم اللغة العربية بشكل خاص، وهو قادر على صنع تغيير، وإن لم يكن في تحويل طلابه إلى أدياء وشعراء، فأقله في تغيير تعاملهم مع اللغة وموقفهم منها واحترامهم لها. والمعلم الذي يعلم اللغة العربية بحب وإعجاب ينقل العدوى إلى طلابه، وكذلك الكتب والمناهج والمقررات الدراسية لها بالغ الأثر في التحصيل اللغوي للطلاب، والمنهاج الذي يدرس في المدارس العربية في لواء الناصرة لم يطرأ عليه أي تغيير منذ أكثر من عشرين عاما، على غرار التغيير الحاصل في كافة المواد الدراسية، من حيث مواضيع ودروس المنهاج وارتباطها بعالم الطلاب، ثم إن الأخطاء النحوية والإملائية الموجودة في بعض الكتب. وهو أمر يثير كثيرا من التساؤلات، خاصة أنها كتب تدريس للغة العربية. فهي تخلق بلبله عند الطالب وتعزز الخطأ لديه. وأخيرا لدينا مسألة كتب التدريس المترجمة للعربية في مواضيع مثل المدنيات، والعلوم الاجتماعية وغيرها، فالترجمة ركيكة وضعيفة وتخلق مشكلة كبيرة عند الطالب والمعلم الذي يفضل في أحيان كثيرة أن يلجأ إلى كتب بالعبرية.

خلاصة القول، إن أزمة اللغة العربية عند العرب في إسرائيل وخاصة في مدن الساحل والمدن المختلطة هي مؤشر خطير لأزمة

تشمل ما هو اليوم السلسلة الغربية المحاذية لساحل الشام حتى خط عرض مدينة حمص، في حين تعني جبال الجليل في الوقت الحاضر مرتفعات شمال فلسطين حتى جبل عامل في جنوب لبنان. وهي تغطي المنطقة الشمالية من فلسطين التي تضم أقضية صفد وطبرية وبيسان وعكا، وتعرف بلواء الجليل.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

لواء الناصرة:

يقصد بلواء الناصرة في وزارة المعارف الإسرائيلية (لواء الشمال) צפון תימן، وتشمل جميع المدارس في: حيفا شمالا (الجليل الأعلى، والجليل الأسفل، والجليل الشرقي، والجليل الغربي). (مكتب الإحصاء المركزي - القدس، 2015).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولا: الإطار النظري:

حدد جهاز الإحصاء المركزي أن عدد فلسطينيي المناطق التي احتلت عام 1948 حوالي (1.47) بداية عام 2016، وحوالي (1.75) في دولة فلسطين، و (5.46) في الدول العربية، ونحو (685) الفا يعيشون في الدول الأجنبية. (جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، 2016) www.arab48.com

إن الحديث عن اللغة العربية والهوية عند العرب الفلسطينيين خاصة في المدن والبلدات المختلطة حديث مؤثر ومحرك للعواطف والمشاعر. وأصبح قضية لم تلق خلال السنوات الماضية اهتماما كافيا على الصعيد الأكاديمي، أو على صعيد عمل المؤسسات العربية التي تعنى بقضايا وهموم عرب الداخل. فمقارنة بالعمل والمجهود المخصص للتجمعات السكانية العربية في كافة الأطر والميادين، فإن نصيب هذه البلدات والمدن فيه الكثير من الإجحاف والتقصير.

وتظهر المشكلة واضحة في أسئلة محيرة طالما يطرحها السواد الأعظم من الطلبة العرب، منها: أية فائدة سأجنيها من تعلم اللغة العربية ونحوها وآدابها قديما وحديثا؟ خاصة أن لغة التدريس في الجامعات الإسرائيلية، ولغة العمل ولغة الشارع ووسائل الإعلام هي اللغة العبرية، وأن عدم إتقانها يعني فقدان العمل أو التعليم. (حليوى، شيخة، 2011).

وكأنهم نسوا ان اللغة ترتبط بالفرد والجماعة على حد سواء، وتساهم في معرفة الذات والاتصال بالآخر، وفي كيفية صياغة للفرد لكيونته وهويته من خلال التداول اللغوي اليومي. (Wittgen- stein, 1978).

وأن لغة الهوية نتاج تاريخي وثقافي يتكون ويتغير نتيجة الفعاليات والأنشطة الإنسانية، وكل تخاطب او تعبير يطرحان قواعد نحوية ودلالية معينة. (حنا بواردي، 2013، ص81). وتعتبر الهوية صورة الذات التي يفرضها المجتمع على الفرد، بينما ترى نظرية التحليل النفسي أن الهوية تشكل دفعة نتيجة علاقة متشعبة بين الطفل والام. (Suleimar, 2003, p:30). فالطابع الذي نعمل بموجبه في الفضاء الاخلاقي والذي نؤسس فيه هويتنا، يتأثر باللغة التي نتعلمها وبالعادات التي اكتسبناها من خلال التربية، والتقاليد والحوار الذي نجريه مع الآخرين، وكذلك من دوائر

أن طلاب المدارس اليهودية ينظرون إلى متحدثي العربية بأنهم أقل شأنًا من اليهود. وزادوا على ذلك التصعيد العنصري ضد المواطنين العرب في إسرائيل والقوانين العنصرية التي تطالهم، خاصة في عهد حكومة بنيامين نتنياهو، لم يغب عن المشرعين اليهود من أعضاء الكنيست اليمينييين موضوع اللغة العربية، فقام أحدهم في الأونة الأخيرة، بتقديم مشروع قانون يقضي بإلغاء المكانة الرسمية للغة العربية كإحدى لغتي الدولة الرسميتين، إلى جانب العبرية، ونجح في تمريره بالقراءة التمهيديّة. وينصّ مشروع القانون الذي تقدّم به عضو الكنيست أرييه إداد على إبطال تشريع انتدابي في فلسطين من العام 1922، كان أقرّ العربية والعبرية والإنجليزية كلغات رسمية. وبعد قيام إسرائيل تم إلغاء مكانة اللغة الإنجليزية والإبقاء من الناحية الرسمية على العربية والعبرية. وجاء في بيان صادر عن مركز (دراسات) في أراضي 48 وصل لـ (العربية نت) نسخة منه، يضاف مشروع القانون هذا إلى مبادرات أخرى تهدف لتقويض مكانة اللغة العربية، اللغة الأم لأكثر من مليون ونصف مواطن فلسطيني داخل إسرائيل، لا سيما مشاريع الدستور التي تطرحها جهات ومؤسسات إسرائيلية، والتي تُجمع على إلغاء مكانة اللغة العربية (أمانة، 2011)

والقضية لا تقف عند المستوى القانوني فقط، فهناك عداء مستمر للغة العربية، وكانت عدة اقتراحات لإزالتها حتى عن لافتات الإرشاد في الشوارع، أو أن تبقى على اللافتات لكن باللفظ العبري، أي بأحرف عربية ولكن بمسميات وألفاظ عبرية. هناك محاولات لنزع الروح عن اللغة العربية. في حالات كثيرة تم منع العمال والموظفين العرب من التحدث بالعربية فيما بينهم في أماكن العمل. هذا معناه أن اللغة العربية هي لغة عدو في منظورهم ولا بد من التحدث بالعبرية. وإسرائيل وفق العديد من القراءات تتجه نحو نظام الفصل العنصري (الأبرتهاید) ولا تخجل من ذلك. (امارة، 2011)

وقد تنبه عدد من الباحثين العرب المقيمين في الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1948، إلى شيوع بعض المفردات العبرية في لغة الحديث في أوساط السكان العرب، فذهب عبد الرحمن مرعي (2002، ص136) إلى أن مفردات عبرية كثيرة تغلغت في لغة الحديث في أوساط الفلسطينيين، إلى الدرجة التي لم يعد فيها النشء الفلسطيني قادرا على التمييز بين المفردات العبرية والعربية، بل يقول: (إن الكثير منا لا يستطيع التحدث بلغته العربية دون الاستعانة بألفاظ عبرية. ومن البديهي أن يحدث تبادل غلوي بين اللغتين (مرعي، 2013) فالعبرية لها حضور في جميع المجالات، في الصحف الورقية المطبوعة باللغة العربية أيضا، وكذلك في وسائل الإعلام الإلكترونية. (كيال، 2011).

وفي الوقت نفسه، كان المجتمع الفلسطيني يشهد تقبل قطاعات عريضة منه لفكرة الانضمام للمؤسسات الإسرائيلية مثل الكنيست، وهكذا أصبحت هوية الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل تتكون من عنصرين رئيسيين أحدهما إسرائيلي والآخر فلسطيني. ويتمثل المكون الإسرائيلي في تقبل الفلسطينيين لمبدأ كونهم مواطنين في إسرائيل، وفي مشاركتهم في الحياة السياسية الإسرائيلية. أما المكون الفلسطيني من هويتهم فيتمثل في دعمهم الكامل للقضايا التي تمس الفلسطينيين المقيمين في الأراضي

أكبر في الهوية والانتماء في المجتمع العربي، وهناك حاجة ماسة وملحة لتضافر جميع المؤسسات والهيئات والجهات والعمل على إيجاد حلول جذرية لها. (حليوي، 2011).

فالإنسان دون لغة ينتمي إليها بقلبه وعقله وكيانه وذوقه، هو إنسان ضعيف، ومهزوز، وخائف! فكيف ينتمي إلى ثقافة وتاريخ وتراث دون أن ينتمي إلى لغة قوية؟ والصورة، مهما حاولنا فهمها، وتجميلها تظل صورة مصطنعة غير طبيعية: فالانتماء إلى الثقافة العربية أو الأصح الانتماء إلى العادات والتقاليد العربية دون اللغة العربية يبقى انتماء ضعيفا، ومهزوزا، وتبني اللغة العبرية في كثير من الأحيان بكل مكوناتها الثقافية، ومدلولاتها الفكرية وأجوائها الإسرائيلية، يعني الانتماء فعليا لشعب آخر، كما أن الكثير من الطلاب العرب حالهم كحال الغراب الذي هجر مشيته ليقلد الحجل فأخفق، وحينما أراد العودة إلى مشيته الأصلية تبين أنه نسيها! فهو يتقن من العبرية لغة الإعلام الهابطة أو المفردات المسروقة أصلا منا، وهو لا يدرسها كما يدرسها اليهودي في مدرسته، فأية لغة اكتسب؟ انه لا يتقن العربية لغة الأم، ولا يتقن العبرية كلغة ثانية! وهذا يعد تناقضا يعزز عند الكثيرين نظرية (الدونية)، والتي عملت إسرائيل على ترسيخها بشتى الوسائل، فارتبط في الأذهان أننا أقل شأنًا من غيرنا، وأخط قدرا من اليهود. وانعكس ذلك على (دونية اللغة) خاصة وهو مضطر للاحتكاك مع اليهودي في كل مكان وزمان، في الحي الذي يقطنه وفي العمل وفي كل مكان! فدور الأهل هنا والمدرسة يكمن في تعزيز الهوية والانتماء عند أبنائهم، الأمر الذي ينعكس إيجابا على لغتهم، ويبدأ هذا الدور لحظة ولادة ابنهم إلى هذا العالم، ولا يعفيهم منه أي انشغال أو خوف؛ لأن التمسك باللغة العربية ارتبط في أذهانهم كشكل من أشكال (معاداة الاحتلال، أو عدم الاندماج أو عدم التبني التام للمواطنة الإسرائيلية، كذلك ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي أولا وبالحضارة الشرقية. وبخاصة أن السياسة العامة للكيان الاسرائيلي في تصنيف العرب يقوم على التمييز بين العربي والمسيحي، فالعربي حسب التصنيف العنصري لهذه الدولة هو المسلم فقط، والبقية هم إما مسيحي أو درزي أو بدوي. (حليوي، 2011) الأمر الذي يفرض علينا الاهتمام باللغة العربية وتربية الأبناء على إتقانها وحماية هويتنا ولغتنا من الضياع والاستهداف.

وطالما كانت اللغة العربية هاجساً يقلق المؤسسة الإسرائيلية، فهي تشكل الهوية الجامعة للعرب الفلسطينيين الذين يعيشون في المناطق التي احتلت عام 1948 بكل ما تحملته هذه الكلمة من معنى، بما في ذلك ثقافتهم وحاضرهم الذي يجمعهم بامتدادهم العربي والإسلامي.

وكثيراً ما حاولت إسرائيل الرسمية والشعبية تغيير مكانة العربية وإفراغها من مضامينها وإبعادها عن القومية، في محاولة لبسط نفوذ اللغة العبرية حتى على المليون ونصف المليون مواطن من فلسطيني 48 الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال، ما يهدد الطريق لأسرلة هذه الشريحة وتذويب هويتها الأصلية. (أي لإزابة البقية الباقية من الشعب الفلسطيني في الأغلبية اليهودية وبالتالي تصفية وجودها كأقلية قومية).

وأكثر من هذا، أشارت العديد من الدراسات الإسرائيلية إلى

ثانياً : الدراسات السابقة:

تناولت دراسات عدة موضوع اللغة العربية في إسرائيل، وأزمتها وتأثرها باللغة العبرية، وأثر استخدام اللغة العبرية في اللغة العربية، وكذلك أثر استعمال اللغة الثانية في اللغة الأم.

ففي دراسة لحسن احمد حسن(2015) بعنوان: عربية الشعب الفلسطيني أبناء المناطق المحتلة عام 1948 المحكية والمكتوبة، تأثيرات متبادلة مع العبرية الحديثة.

كانت قد هدفت إلى دراسة مدى تأثير اللغة العبرية الحديثة في اللغة العربية الأم التي يتحدث ويكتب بها أبناء الشعب الفلسطيني في تلك المناطق، ويسعى إلى تسليط الضوء على الوضع اللغوي- الاجتماعي للغة العربية المحكية بالدرجة الأولى، والمكتوبة، بشكل أقل في إسرائيل، من خلال استعراض الوضع المركب للازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي بين لغتين ساميتين تتقابلان من جديد في ظل ظروف سياسية وثقافية مغايرة. وبسبب الاتصال المباشر بين الشعب الفلسطيني أبناء ألد 48 وبين اليهود الإسرائيليين، متحدثي العبرية؛ شمل هذا الاتصال العديد من مجالات الحياة، ومن ثم أصبح هناك كثير من التأثيرات المتبادلة بين اللغتين العبرية والعربية.

ويظهر هذا البحث أن عدداً من مفردات ومصطلحات وعناصر اللغة العبرية الحديثة تنتشر على نطاق واسع جداً في المناحي اللغوية كافة عند متحدثي اللغة العربية، وتنتشر المفردات العبرية في جميع المجالات المهنية، والتعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية، بحيث أصبحت من ضمن الخطاب اليومي في اللغة العربية المحكية، ولمن بشكل أقل مما هي في اللغة المكتوبة. أما على الجانب الآخر، فنجد أن العبرية الحديثة تتأثر بالعربية وتلجأ إلى استعارة واقتراض مفردات معجمية كثيرة من العربية. وهذا يعني تداخل لغوي بين اللغتين العربية والعبرية لدى أبناء المناطق التي احتلت عام 1948.

في حين هدفت دراسة محمد أبو الرب، ومحمد ودوابشة (2014) (صراع العربية مع العبرية في المناطق المحتلة عام 1948) الى بيان واستيضاح تأثير العوامل غير اللغوية على الواقع الفلسطيني في الاراضي التي احتلت عام 1948.

ويمكن النظر الى هذا الجانب من خلال ثلاث مجموعات من العوامل المترابطة: موقف إسرائيل من العرب الفلسطينيين في إسرائيل، والتطورات الداخلية داخل المجتمع العربي نفسه، وموقف العرب انفسهم من اللغة.

وقد كانت احدي نتائج التحديث والاتصال مع اليهود ادخال بعض جوانب الثقافة الغربية التي بعضها في السابق غريباً عن المجتمع العربي في فلسطين، وقد ادّى التحديث والتحول الحضاري الى تغييرات اجتماعية رافقها تغييرات خاصة باللهجة واللغة.

وسعت دراسة ابراهيم أحمد الحارثي (2011) (تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم) (أثر التعليم باللغة الأجنبية على التعليم باللغة العربية، نموذجاً) الى استكشاف المشكلة التي يعاني منها الطلاب الذين يدرسون في مدارس ثنائية اللغة من خلال آراء أولياء

المحتلة بعد عام 1967 وفي دفاعهم عن مكانة اللغة العربية في إسرائيل، ورفعهم من شأن كل ما هو عربي (Sen, M.2004.p4)

وهذا ما حدث فعلاً مع الثقافة اليهودية التي انتعشت بعد عصور من الجمود والضياع، وذلك بمجرد احتكاكها في الأندلس بالثقافة العربية، في ظل مناخ التسامح والحرية الذي توفر لهم، عندما أقبل يهود الأندلس على الثقافة العربية إقبالاً شديداً، ونهلوا من ينابيعها العذبة، واختاروا اللغة العربية لغة تاليف وتواصل وتعبير. (كيال، 2011، ص67)

ففي الأندلس لم تنهض اللغة العبرية من سباتها فحسب، بل بلغت عصرها الذهبي، وازدهرت الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية والفلسفية، ووصلت إلى مرحلة النضوج خاصة في قرطبة، وظهر تأثير العربية جلياً على مختلف النتاجات الأدبية والفلسفية العبرية لدرجة أن اليهود درجوا على كتابة النصوص باللغة العربية لكن بأحرف عبرية مربعة فيما يصطلح على تسميته بعربية اليهود. (بلاو، 2000).

وقد تطرقت الكثير من الدراسات والأبحاث التاريخية والعلمية للجدد الذي بذلته الحركة الصهيونية منذ بدايات تنفيذها لمشروعها الاستيطاني لإحلال تغيير ممنهج لأسماء الأماكن والمواقع، فتم تحويل الأسماء وصبح المكان الفلسطيني بأسماء يهودية تراثية أو عبرية مكتسبة أو مستحدثة. (Ben-Rafael, 2006) وقد رافق إحياء اللغة العبرية، أن استحضرت الحركة الصهيونية أسماء عبرية قديمة واختلقت أسماء جديدة للمكان الفلسطيني، بهدف تهويده ليس على المستوى الاستيطاني والتوسعي واستقبال الهجرة فحسب، بل وعلى مستوى صبح المكان بأسماء عبرية تراثية. (أمارة، 2010: 130) وقد أدت تلك الهيمنة اللغوية على المشهد العام إلى صبح المشهد اللغوي في إسرائيل بصبغة عبرية وحيدة؛ فلافتات الطرق، وأسماء المواقع والشوارع والبنائيات والأماكن والمؤسسات، ولافتات الإعلانات التجارية، أصبحت مكتوبة جميعها باللغة العبرية، الأمر الذي أدى إلى حضور تلقائي واسع للعبرية في أوساط الشعب العربي الفلسطيني.

يرى الباحثون في التأثيرات التي تحل باللغة الأولى تحت وطأة اللغة الثانية وسيطرتها على التعليم في النظام ثنائي اللغة أن الطفل عندما يبني نظاماً جديداً في اللغة الثانية المكتسبة فإنه يفكك أنظمة اللغة الأولى، ويعيد ترتيبها نتيجة للاحتكاك اللغوي بين اللغتين. وهذا يؤيد ما ذهب إليه لغويون آخرون من أن الطفل عندما يبني نظاماً لغوياً جديداً للغة الثانية إنما يبني على أنقاض النظام اللغوي للغة الأولى. (Maher, 1991, p.67)

واللغة العربية في المناطق التي احتلت عام 1948 تواجه عدة تحديات أولها: أن العربية في إسرائيل أصبحت لغة أقلية بعدما كانت لغة أغلبية لقرون طويلة. وثانيها: أصبحت العبرية اللغة المهيمنة في الحيز العام، وثالثها: بسبب اعتماد الأقلية على الأغلبية في معظم ميادين الحياة، فإن الحاجة للعبرية كبيرة، والكفاءة العالية فيها ضرورة ملحة وتأتي في احايين كثيرة على حساب اللغة العربية. فمن ناحية يرى العرب أن العربية مهمة لوجودهم وبقائهم والحفاظ على هويتهم ولغتهم، ومن الناحية الأخرى التحديات الحياتية لاستعمال العبرية كبيرة للغاية. ولا تتوقف عند هذا الحد. (أمارة، 2010، ص54)

أمورهم: لذا فإن هذه الدراسة هدفت إلى:

1. استكشاف آراء أولياء الأمور الذين يدرس أبنائهم في مدارس ثنائية اللغة فيما يخص بتأثير اللغة الإنجليزية على اللغة العربية لدى أطفالهم.

2. استكشاف أهم الآثار السیئة التي تحدث للغة العربية نتيجة استعمال اللغة الإنجليزية لغة التدريس في المدرسة فيما يسمى التعليم ثنائي اللغة أو متعدد اللغات.

وتحديدا تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

◀ ما الأضرار التي يتعرض لها الطفل فيما يخص اللغة العربية جراء استخدام اللغة الإنجليزية لغة التدريس للمواد الدراسية الأخرى في المدرسة؟

◀ ما الآراء والملاحظات الواقعية لأولياء الأمور الذين لهم أبناء يدرسون في مدارس التعليم ثنائي اللغة، وما هو موقفهم من ذلك النوع من التعليم في ضوء خبرتهم الواقعية؟

تكونت أداة الدراسة من أحد عشر سؤالاً يتكون كلا منها من شقين: شق كمي وآخر وصفي.

وزعت أداة الدراسة على عينة عشوائية من أولياء أمور الأطفال عددها (100)، استبعد منها (24) واستبعدت (3) منها لأنها كانت خارجة عن موضوع البحث.

وقد كشفت الدراسة عن وجود مشكلات في تعلم اللغة العربية يعاني منها الأطفال تتعلق بالعجز اللغوي في مجالي التعبير الشفوي والكتابة، وفي مجال لفظ الأحرف وتسميتها، بحيث يمكن القول بدخول اللكنة الأعجمية على الأطفال العرب: فحرف الحاء غدا يُلفظ هاءً مثل كلمة (حَرْب) تصبح (هَرْب) وقس عليه، أما الطاء فتلفظ تاءً وبناء عليه فإن كلمة (طفل) تصبح (تفل). وثمة مجال خطير آخر أحس به بعض أولياء الأمور وهو مجال الهوية الثقافية والقيم والأخلاق: فقد أحس بعض أولياء الأمور بالقيم الغربية التي تتناقض مع قيمنا وعقائدنا تتسرب إلى عقول أبنائهم، حتى أن إحدى الأمهات أعلنتها صراحة: إننا بدأنا نفقد هويتنا. وفي الواقع فإن نتائج هذه الدراسة تتفق مع نتائج الدراسات التي أجريت في دول أخرى وأكدت أن النتيجة الطبيعية للتعليم ثنائي اللغة هو إحلال اللغة الثانية محل اللغة الأولى وإحلال ثقافة اللغة الثانية محل ثقافة اللغة الأولى.

وقد هدفت دراسة جمال الرفاعي (2010): (أزمة اللغة العربية في إسرائيل) إلى رصد أثر اللغة العبرية - لغة السلطة الإسرائيلية - في اللغة العربية وخاصة على اللغة المستخدمة في الصحافة الفلسطينية في إسرائيل. وقد استندت هذه الدراسة إلى صحف عدة منها: (صوت الحق والحرية) و(فلسطينيو) المناطق المحتلة عام 1948 و(أخبار النقب) لإظهار مدى تأثير اللغة العبرية في اللغة العربية. ولم تقتصر حدود هذا التأثير على تسلسل ألفاظ عبرية بعينها إلى القاموس اللغوي الفلسطيني وإنما امتدت لتشمل الكثير من الظواهر اللغوية مثل التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، كما شمل جوانب عدة تتعلق بطبيعة تركيب الجملة.

وقد أسفر هذا التأثير الذي تم بعد (1948) عن اضطراب دلالي واضح في لغة الصحافة العربية في فلسطين، إذ اكتسبت بعض

الألفاظ العربية في هذه الصحافة دلالات ألفاظ عبرية فرضها ذلك الواقع.

وأجرى روبرت فاغو (Robert Vago 1991) دراسة بعنوان (نموذج منظم لاضمحلال اللغة الأولى) على طفلة بلغارية هاجرت مع أهلها إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل) وكان عمرها خمس سنوات وعشرة أشهر ولغتها الأم هي اللغة البلغارية ولا تعرف لغة غيرها.

لقد جمعت معلومات اضمحلال اللغة البلغارية على مرحلتين وتم تحليلها كلاً على حدة. ففي المرحلة الأولى استخدم النموذج التشجيعي للحصول على الاستجابات اللغوية من الطفلة من خلال المحادثة والحوار باللغة البلغارية معها، وسجلت هذه الحوارات صوتياً وقورنت بمستوى اللغة البلغارية للأبوين ووجد تطابق في اللهجة والمفردات والتراكيب والتعبيرات اللغوية بين الطفلة والوالدين، واعتبر ذلك الخط المرجعي أو المستوى المرجعي للغة الأم بحيث يكون هو المعيار الذي يقارن به الأداء اللغوي فيما بعد، وأي انحراف عنه يعد نوعاً من الاضمحلال اللغوي.

التحقت الطفلة بالصف الأول الابتدائي في مدرسة لغة التدريس فيها اللغة العبرية. وتم التركيز في قياس تدهور الأداء اللغوي في لغة الأم في المرحلة الأولى على الأداء اللغوي القابل للقياس والملاحظة وليس على مستوى الكفاية.

وفي المرحلة الثانية تم التركيز على مستوى الكفاية وتم تحليل البيانات، وقد وجدوا أن اضمحلال اللغة البلغارية باعتبارها لغة الأم تجاوز مستوى الأداء ووصل إلى مستوى الكفاية؛ وهو مستوى المعلومات المتعلقة بقواعد اللغة وقوانينها وبنيتها الداخلية. حيث أعادت ترتيب القواعد اللغوية في لغتها الأولى البلغارية لتتماشى مع القواعد اللغوية للغة الثانية (العبرية) نتيجة للغمر اللغوي باللغة العبرية. وقد شمل الاضمحلال اللغوي نسيان القواعد اللغوية للغة الأم بحيث أصبحت البنات عاجزة عن التعبير بصيغة الغائب المفرد إذا ما أعطيت صيغة الغائب للجمع. وأصبحت غير قادرة على التعبير عن آرائها باللغة البلغارية، وأصبحت بالتلغثم اللغوي إذا أرادت التعبير باللغة البلغارية وكأنها تبحث عن شيء مفقود كما يتلمس الأعمى بيده ليبحث عن شيء غير موجود في المكان الذي هو فيه. (Vago, 1991, pp 241-251)

التقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة اللغة العربية المحكية والمكتوبة وصراعها مع اللغة العبرية، وتهميش واستهداف اللغة العربية وتهميشها، تآثر اللغة الأولى (لغة الام) باللغة الثانية نتيجة التداخل اللغوي.

وقد اظهرت نتائج هذه الدراسات توافقاً كبيراً، بل يكاد يكون مطابقاً بينها وبين الدراسة الحالية، ذلك أن اللغة العربية ولغة المواطنين العرب اكتسبت بعض المفردات العبرية التي فرضها الواقع وتآثرت بها، كما هو الحال في دراسة جمال الرفاعي (2010). كذلك في ظهور مفردات عبرية جديدة في مناحي الحياة كافة، وأصبحت من ضمن الخطاب اليومي لدى الفلسطينيين أثر التداخل اللغوي بين اللغتين، كما هو الحال في دراسة حسن احمد حسن (2015). وكذلك دراسة محمد أبو الرب ومحمد دوابشة (2014) في صراع العربية مع العبرية، والتآثر الثقافي الكبير الذي انعكس على اللغة العربية سلباً، وخاصة التغير الذي رافقها في اللهجة ونطق الحروف.

ومن أجل أن تعطي للمبحوث الحرية في الإجابة، والتوسع في الإجابة كما يشاء دون الخروج عن الموضوع الرئيس، ارتأى الباحث أن تكون الأداة: (المقابلة) ذات استمارة الأسئلة المفتوحة (حمديشة، 2012، ص102). أو بمعنى آخر: المقابلة شبه المنظمة / المغلقة (جامعة القدس المفتوحة، 2014، ص2015) ذلك أن استمارة الأسئلة المفتوحة أو شبه المنظمة المغلقة - كما وردت في المصدرين السابقين - تعتمد على أسئلة محددة سلفاً ولا يستطيع الباحث الخروج عن نطاق هذه الأسئلة.

وجرى التحقق من صدق الأداة (استمارة الأسئلة المفتوحة) بعرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة من حملة الدكتوراه والماجستير. وخرجت أداة الدراسة بعد إبداء ملاحظاتهم والأخذ بها بالشكل الحالي:

◀ هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية أثناء شرحك للدروس في غير مواد اللغة العبرية داخل الصفوف؟

بكرة	أحيانا	نادرا
------	--------	-------

◀ هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية أثناء حديثك مع أولادك في البيت؟

بكرة	أحيانا	نادرا
------	--------	-------

◀ هل يؤدي استخدامك لمفردات في اللغة العبرية أثناء شرحك للدروس إلى ظهور بعض المشكلات اللغوية (كتابية او قرائية) لدى الطلاب؟

نعم	لا
-----	----

إذا كانت الإجابة نعم، حدد هذه المشكلات؟

◀ حسب رأيك ما الأضرار التي يتعرض لها الطالب في لغته العربية جراء استخدام اللغة العبرية لغة التداول الرسمية بين الوزارات والمؤسسات ومظاهر الحياة المختلفة؟

◀ برأيك ما أبرز المقترحات والسبل التي من شأنها الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التهميش والاستهداف؟

خطوات إعداد وإجراء المقابلة:

بعد استقرار رأي الباحث على أن المقابلة هي انسب الأدوات لجمع المعلومات من مجتمع البحث، وأكثرها ملاءمة، تم تحديد أسئلة المقابلة بالرجوع إلى الدراسات السابقة، والكتب والمراجع ذات الصلة، واستشارة ذوي الاختصاص والاهتمام، للاستفادة من خبراتهم العلمية والبحثية.

وصمم دليل المقابلة من مجموعة من الأسئلة الواردة أعلاه، وتحت عنوان: (أداة الدراسة وصدقها) مع الأخذ بعين الاعتبار التسلسل المنطقي في تدرجها، وترابطها.

واتفقت أيضا دراسة ابراهيم الحارثي (2011) مع الدراسة الحالية في ظهور بعض المشكلات اللغوية وخاصة في مجال التعبير الشفوي والكتابي. واتفقت كذلك دراسة (Robert Vago 1991) مع الدراسة الحالية في تآثر اللغة الأولى (لغة الأم) بل واطمحلالها نتيجة التداخل اللغوي بين اللغتين.

المنهجية:

اتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمته أغراض هذه الدراسة، حيث قام بجمع الحقائق والمعلومات باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي المناسبة، ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. (جابر: كاظم، 2002)

مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات منطقة الجليل / حيفا شمالا (الجليل الأعلى، والجليل الأسفل، والجليل الشرقي، والجليل الغربي). وجميع مدارس هذه المنطقة تتبع لواء الشمال في وزارة المعارف الاسرائيلية (الناصرية)، وبلغ عدد المعلمين الكلي (12823) معلما ومعلمة، وبلغ عددهم في المرحلة الابتدائية، من الصف الاول وحتى الصف السادس (6486) معلما ومعلمة، في حين بلغ عددهم في المرحلة فوق الابتدائية، من الصف السابع وحتى الثاني عشر (6337) معلما ومعلمة، وبلغت نسبة الإناث 70 % أي ما يعادل (8976) معلمة ونسبة الذكور من المعلمين 30 % ما يعادل (3847) معلما.

وبلغت نسبة المعلمين والمعلمات في اللواء من العرب 51 % اي (6540) معلما ومعلمة، وبلغ عدد المدارس العربية في لواء الشمال (314) مدرسة ابتدائية وثانوية. (مكتب الإحصاء المركزي، 2015).

وجرى اختيار 10 % من مجموع المدارس العربية البالغة (314) مدرسة في لواء الشمال لواء الناصرة، ثم ارسال أسئلة المقابلة إلى معلمي هذه المدارس والبالغة (31) مدرسة، وطُلب منهم الاجتماع ومناقشة الاسئلة فيما بينهم، ومن ثم انتداب معلمين اثنين منهم ليلتقيهم الباحث واجراء المقابلة معهم نيابة عن زملائهم. ومنهم من جرى اللقاء به وجها لوجه، ومنهم من تم إجراء المقابلة معهم تلفونيا، لتعذر اللقاء بسبب الظروف الامنية والحواجز العسكرية الاسرائيلية التي تحول دون التنقل بحرية، في أثناء إعداد البحث، التي قد تشكل خطورة على الباحث في ظل الظروف الامنية الصعبة التي فرضت على المنطقة.

أداة الدراسة وصدقها:

ارتأى الباحث استخدام (المقابلة) بوصفها تقنية مناسبة لمثل هذه الدراسة، ذلك أن مجالها جديدا، والمستوى الثقافي لعينة البحث متقاربا (المعلمين والمعلمات العرب في المدارس العربية في الجليل (لواء الناصرة)، وهم أنفسهم من أجاب عن السؤال الخاص بأولياء الأمور، وذلك من أجل الوصول إلى فروض جديدة ومتغيرات ذات ارتباط بموضوع البحث، وبنود جديدة قد تخفى عن الباحث. (العساف، 2003، ص394).

لا يجد مناصا من التحدث باللغة العبرية في مناحي الحياة، ومع الأبناء والجيران والأصدقاء.

أما ما يتعلق بالفرع الثالث من السؤال الأول، والذي نصه:

هل يؤدي استخدامك لمفردات في اللغة العبرية أثناء شرحك للدروس إلى ظهور بعض المشكلات اللغوية (كتابية أو قرائية) لدى الطلبة؟

نعم	لا
-----	----

إذا كانت الإجابة نعم، حدد هذه المشكلات؟

فجاءت نسبة الذين اجابوا بنعم هي 81.81 %، والذين اجابوا بلا هي 18.18 %.

وحول تحديد المشكلات اللغوية (الكتابية والقرائية) أثر استخدام المعلمين لمفردات في اللغة العبرية في أثناء شرحهم للدروس في الصفوف الدراسية. تقاطعت إجابات المعلمين وتقاربت إلى حد بعيد، وتمثلت هذه المشكلات فيما يلي:

1. ضعف عام في الثروة اللغوية لدى الطلاب، ويظهر ذلك جليا في دفاتر التعبير، وفي كراساتهم ودفاترهم بشكل عام، حيث تفتقر إجاباتهم الى المفردات العربية المناسبة، ويجدون صعوبة في إيجاد المفردات العربية المناسبة للنصوص في مواضيع التعبير.

2. استعمال مفردات للكلمات العبرية من قبل الطلبة في موضوعات التعبير أو الوظائف البيتية؛ لاعتقادهم انها مفردات عربية.

3. يعتقد بعض الطلبة أن الكلمة العبرية التي يستخدمها المعلم في شرحه للدرس هي كلمة عربية، وليست عبرية.

4. صعوبة في فهم المفردات والمصطلحات العربية لتشابهها مع مفردات اللغة العبرية، بل يجد الطالب صعوبة احيانا في التعبير بمفردات عربية مما يضطره الى استخدام كلمات عبرية في التعبير الشفوي والكتابي.

5. استخدام كلمات عامية احيانا في التعبير الشفوي والكتابي لضعفهم في إيجاد ما هو مناسب في اللغة العربية الفصيحة.

ويعزو الباحث سبب ظهور هذه المشكلات إلى إهمال اللغة العربية، وافتقار الطلاب إلى كثير من المفردات العربية المعجمية اللازمة لاستخدامات الطلبة في التعبير الكتابي والشفوي، وكذلك بسبب والتداخل اللغوي بين العربية والعبرية، ومن ثم فإن خليطا بين اللغتين أضعف اللغة العربية وقواعدها لدى الطلبة والأهالي بشكل عام.

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني: ما الأضرار التي يتعرض لها الطالب في لغته العربية جراء استخدام اللغة العبرية لغة التداول الرسمية بين الوزارات والمؤسسات ومظاهر الحياة المختلفة؟

تقاربت إجابات المعلمين عينة الدراسة بل وتطابقت إلى حد كبير، وتمثلت فيما يأتي:

♦ إضعاف اللغة العربية وتهميشها وتذويبها تريجيا الى

وبعد التأكد من صدق الأداة قام الباحث بالاتصال بأعضاء من عينة الدراسة في المدارس العربية المختارة، وتحديد موعدا لمقابلتهم، وطلب منهم الاجتماع مع بقية أعضاء هيئة التدريس في المدرسة الواحدة، ومناقشة الاسئلة فيما بينهم، ومن ثم انتداب معلمين اثنين منهم ليلتقي بهم الباحث وأجراء المقابلة معهم نيابة عن زملائهم. وهذا ما تم بالفعل فمنهم من تم اللقاء بهما وجها لوجه، ومنهم من تم إجراء المقابلة معه تليفونيا، لتعذر اللقاء بسبب الظروف الامنية والحواجز العسكرية الاسرائيلية التي تحول دون التنقل بحرية، التي قد تشكل خطورة على الباحث في ظل الظروف الامنية الصعبة التي فرضت على المنطقة أثناء إجراء البحث.

وتم تسجيل ملاحظاتهم وإجاباتهم على أوراق خاصة، ثم جمع البيانات ومراجعتها وتصنيفها حسب الأسئلة الواردة، ثم حساب التكرارات في إجاباتهم وردودهم، وأخيرا رصدها وتثبيتها، ثم التعليق عليها ومناقشتها.

نتائج الدراسة:

السؤال الاول: ما ابعاد استخدام اللغة العبرية واثرها في اللغة العربية لدى طلبة المدارس العربية في الجليل (لواء الناصرة)؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية أثناء شرحك للدروس في غير مواد اللغة العبرية داخل الصفوف؟

بكرة	أحيانا	نادرا
------	--------	-------

جاءت نسبة المعلمين الذين اجابوا (بكرة) هي 22.72 %، والذين اجابوا بـ (أحيانا) هي 59.09 %، وجاءت نسبة الذين اجابوا (نادرا) هي 18.18 %، ويرى الباحث أن هذا مؤثر خطير لاستخدام المعلمين في الصفوف الدراسية لمفردات باللغة العبرية بهذه النسبة، ويعزو الباحث سبب ذلك الى غزو الثقافة الإسرائيلية، وتغلغل اللغة العبرية في قاموس الفلسطينيين إلى الدرجة التي لا يجد فيها المعلم الفلسطيني الكلمة العربية المناسبة في قاموسه اللغوي، فيستبدلها بكلمة عبرية، وذلك للتشابه الكبير بين مفردات اللغتين.

أما ما يتعلق بالفرع الثاني من السؤال الأول، والذي نصه:

هل تستعمل مفردات في اللغة العبرية أثناء حديثك مع أولادك في البيت؟

بكرة	أحيانا	نادرا
------	--------	-------

فجاءت نسبة المعلمين الذين اجابوا (بكرة) هي 31.81 %، والذين اجابوا (أحيانا) هي 27.27 %، وجاءت نسبة الذين اجابوا (نادرا) هي 40.90 %، ويعزو الباحث سبب ارتفاع النسب في استخدام اللغة العبرية في البيت من قبل أولياء الامور، إلى هيمنة اللغة العبرية على كل مجريات الحياة لدى العرب، وذلك بسبب تهميش اللغة العربية، وجعل اللغة العبرية اللغة الرسمية في جميع الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة، فأصبح المواطن العربي

◆ إنشاء مكتبات عامة لجميع المستويات، وتشجيع القراءة والمطالعة الحرة.

◆ تعزيز مهارة الكتابة باللغة العربية الفصحى عند الأطفال، وتنميتها.

◆ إيجاد البدائل للمفردات العبرية الدارجة بين الناس، وعقد ندوات ومسابقات في اللغة العربية الفصحى.

◆ إدخال اللغة العربية في الحيز العام (لافتات، وأسماء الشوارع، والمؤسسات على مختلف أنواعها) ذلك ان معظم أسماء المدن، والبلدات العربية، وأسماء الشوارع، والأماكن لم تعد موجودة حيث استبدلت بأسماء عبرية.

التوصيات:

في نهاية البحث أوصى الباحث بما يأتي:

◆ عقد دورات تدريبية وتعميمها على المعلمين، من أجل رفع مكانة اللغة العربية، وتعزيزها.

◆ التركيز على تأهيل المعلمين وخاصة الجدد، ليتسنى لهم التعامل مع الطلبة، وتنمية المهارات الأساسية في اللغة العربية وتجسيدها قولاً وعملاً.

◆ إجراء مسابقات ثقافية بشتى التخصصات، والمواضيع لطلبة المدارس العربية، وباللغة العربية الفصحى.

◆ ضرورة استخدام اللغة العربية في جميع مناحي الحياة لدى العرب الفلسطينيين الذي يقطنون المدن والبلدات الفلسطينية التي احتلت عام 1948 (في البيت والمدرسة والشارع) وإيلائها الأهمية الكبرى، والابتعاد عن استخدام اللغة العبرية قدر الإمكان.

◆ ابتعاد أولياء أمور الطلبة والأهالي عن مخاطبة أبنائهم باللغة العبرية، وإيجاد مفردات بديلة باللغة العربية للمفردات العبرية شائعة الاستعمال.

◆ استبدال الآرامت المكتوبة باللغة العربية بالمكتوبة باللغة العبرية، او على الاقل إضافة الاسماء العربية كما عهدا الفلسطينيين وبالاسماء العربية الاصلية دون تحريف او تغيير.

المقترحات :

يقترح الباحث على الباحثين وخاصة الذين يجيدون اللغة العبرية، الخوض والبحث في عمق السياسة التربوية الإسرائيلية، واعداد ابحاث تتناول الفكر التربوي الاسرائيلي، وتحليل المناهج الاسرائيلية في ضوء الافكار والقيم والمعتقدات والاهداف المعلنة والخفية منها، وكذلك الخوض في السياسة التربوية الاسرائيلية في اعداد وتاهيل المعلمين الاسرائيليين.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. إدريس، سهام (2014). تهميش العربية في إسرائيل: لافتات المرور نموذجاً، عود الند، المجلة الثقافية الشهرية، الناشر د. عدلي الهواري، العدد: 92. <http://www.oudnad.net/spip.php?article1017&lang=ar>
2. أمارة، محمد (2010). اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات.

الحد الذي يشعر فيه الطالب بالغبية في لغته العربية، ومفرداتها الفصيحة، ونسيانها، بل وفقدان بعض المفردات العربية، ولم يعد لها اي استخدام في التداول اليومي بين الطلاب والاهالي بشكل عام وتم استبدالها بمفردات عبرية، مثل: (كوبات حوليم) التي تعني باللغة العربية : صندوق المرضى - على سبيل المثال لا الحصر -.

◆ استخدام لغة عربية ممزوجة بلغة عبرية وعامية أحياناً كثيرة بسبب ازدواجية اللغة لدى الناشئة والطلاب بشكل عام.

◆ طمس هويتنا بفقدان لغتنا، حيث تعودت السنة الطلاب على استخدام مفردات عبرية بكثرة ولا يجدون لها معنى في العربية، وهذا مؤشر إلى ضياع الكثير من مفردات اللغة العربية وقواعدها، وعدم القدرة لدى الكثيرين من التعبير باللغة العربية. وتعد هذه السياسة حرب سافرة على حضارتنا وثقافتنا، من خلال جعل اللغة العبرية لغة التداول الرسمية بين الوزارات والمؤسسات ومظاهر الحياة المتنوعة.

◆ اصبح يشكل استخدام اللغة العربية الفصيحة لدى البعض مصدراً للسخرية من الآخرين - في كثير من الأحيان - بدلا من الاعتراف والافتخار بها، وهذا يؤدي بدوره الى فقدان لغتنا وضياعها عند طلبة المدارس، والأجيال المتعاقبة.

◆ تدهور اللغة الفصيحة واللهجة العامية على حد سواء، الى الدرجة التي يصل فيها الطالب الى عدم القدرة على تركيب جملة واحدة صحيحة.

ويرى الباحث ان هذه الأضرار نتيجة حتمية بسبب السياسة الاسرائيلية الموجهة، والتي تحارب اللغة العربية بوصفها هوية للفلسطينيين، والدفع باتجاه هيمنة اللغة والثقافة العبرية في جميع المؤسسات ومظاهر الحياة المختلفة.

◀ السؤال الثالث: ما أبرز المقترحات والسبل التي من شأنها الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التهميش والاستهداف ؟
تمحورت إجابات المعلمين عينة الدراسة في معظمها حول ما يأتي:

◆ توجيه الطلبة إلى أهمية قراءة القرآن الكريم، وحفظه وتدبر معانيه.

◆ استخدام اللغة العربية في البيت والمدرسة والشارع، وتجنب استخدام اللغة العبرية قدر المستطاع.

◆ الحرص على التحدث باللغة العربية الفصيحة دائماً في الحصص الدراسية من قبل المعلم، وخاصة في حصص اللغة العربية، وعقد لقاءات وحصص اضافية لاهياء اللغة العربية واثرائها.

◆ التركيز على اللغة العربية في مرحلة رياض الاطفال والصفوف التمهيدية.

◆ عقد ورشات عمل للمعلمين تتناول اللغة العربية وأهميتها، وتجنب استخدام مفردات عبرية اثناء شرح الدروس داخل الصفوف الدراسية من قبل المعلمين.

◆ تكثيف البرامج التلفازية للأطفال والناطقة باللغة العربية الفصيحة.

19. كيّال، محمود (2011). التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في إسرائيل. تقرير نهائي عن بحث أعد بدعم من مجمع اللغة العربية في حيفا.
20. مرعي، عبد الرحمن (2013). والله تمام- سمات اللغة لدى العرب في إسرائيل. القدس: كيتز. بالعبرية.
21. مرعي، عبد الرحمن (2002). تأثير العبرية على اللغة العربية. مجلة الرسالة، العددان الحادي عشر والثاني عشر. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب. الكلية الأكاديمية. بيت برل.
22. مصطفى مراد الدباغ (1974). بلادنا فلسطين، ج7، ق2، بيروت.
23. مكتب الإحصاء المركزي (2015) الكتاب السنوي للإحصائيات - القدس.
24. ولفنسون، إسرائيل (1980) تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ص 50.
25. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- الطبعة الأولى - دار الهدى، ودراسات دار الفكر- الاردن.
3. أمارة، محمد (2013). لغتنا العربية، رؤيا وتحديات، إصدار: دراسات- المركز العربي للحقوق والسياسات، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، المجلس التربوي العربي. الناصرة.
4. أمارة، محمد (2006). العبرية وإسقاطاتها على المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل. طمرة: مكتبة ابن خلدون.
5. أمارة، محمد (2011). مساع إسرائيلية لتغيير مكانة اللغة العربية بمحاربتها ونزع شرعيتها عن طريق سنّ قانون يهدد هوية وثقافة فلسطينيي 48/ موقع العربية:
- <http://www.alarabiya.net/articles/2011/03/09/140816.html>
6. بحيري، سعيد (2004) علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
7. بلاو، يشوع؛ دورون، ديفد (2000). كتابة اللغة العربية بحروف عبرية: نموذج لكسر التقليد: من خلال تغيير التقليد في الثقافة العربية-العبرية في العصور الوسطى، تحقيق: يشوع بلاو، وديفيد دورون، القدس، ص2-32 (باللغة العبرية).
8. جابر عبد الحميد جابر؛ احمد خيرى كاظم (2002). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربي، القاهرة.
9. جامعة القدس المفتوحة (2014). مناهج البحث العلمي، ط2، عمان جامعة القدس المفتوحة.
10. جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، (2016). www.arab48.com.
11. أحرثي، إبراهيم احمد (2011). تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم (أثر التعليم باللغة الأجنبية على التعليم باللغة العربية، نموذجاً). دار المقاصد للدراسات والاستشارات التربوية - المملكة العربية السعودية.
12. حسن، احمد حسن (2015) عربية الشعب الفلسطيني أبناء الـ 48 المحكية والمكتوبة، تأثيرات متبادلة مع العبرية الحديثة. دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 42، العدد 2.
13. حليوي، شيخة (2011). تأملات في واقع اللغة العربية في المدن الساحلية، كتاب ودراسات، دراسات المركز العربي للحقوق والسياسات، الناصرة.
14. حمديشة، نبيل (2012). المقابلة في البحث الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جامعة سكيكة - الجزائر.
15. حنا بواردي، باسيلوس (2013) تدريس اللغة العربية في المدارس العربية في إسرائيل، كتاب ودراسات، 2013. العربية لغة في عين العاصفة- جامعة بار ايلان.
16. دوابشة، محمد؛ أبو الرب، محمد (2014). صراع العربية مع العبرية، كلية العلوم والآداب - الجامعة العربية الأمريكية.
17. الرفاعي، جمال (2010). أزمة اللغة العربية في إسرائيل، مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل، قسم اللغات الآسيوية - كلية للغات والترجمة - جامعة الملك سعود، مجلة الدراسات الشرقية - Janu-ary 40
18. العساف، صالح بن حمد (2003). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية.